تداعيات غرق مدينة عانة على شعرائها

م. م. حسام سعدي عبد الرزاق العاني
جامعة الأنبار
كلية التربية / القائم
قسم اللغة العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

يقوم هذا البحث على دراسة التداعيات التي تقادمت على شعراء مدينة (عانة) – بعد أن حانت ساعة الرحيل، وودعت وداع اللاعودة – عبر تمفصلات عدة: فصوروا مشاعرهم تجاه مدينتهم وتَغَنيهم بطبيعتها التي سحرت كل من شاهدها،وتموسقوا مع نواعيرها بما أصدرته من صوت شجي، لم ينقطع عن أسماعهم ما داموا فيها، وأبرزوا ما انتابهم من حزن وفزع لفقدها برسمهم لوحة الغرق التي طالت معشوقتهم (عانة)، بعدها بثوا شوقهم وحنينهم إلى تلك الربوع التي نشؤوا وترعرعوا فيها .

شملت الدراسة ثلاثة شعراء كتبوا عن مدينتهم – بعد أن عاصروا إغراق مدينتهم – قصائد عدة، اعتُمِدَ منها إحدى عشرة قصيدة، تتراوح أبياتها من تسعة أبيات إلى تسعةٍ وتسعين بيتاً، نُظِمَت على ثلاثة بحور، كان البحر البسيط أكثرها، ثم البحر الطويل، وأخيراً البحر الوافر، آثرت كتابة اسم (عانة) بهذه الشاكلة، مثلما كتبت في جميع المصادر القديمة حتى بداية القرن العشرين .

لفظة عانة:

وردت هذه اللفظة في المصادر القديمة بصورٍ عدة، فقد ذكرت في الكتابات المسمارية بـ "خانات" (**khanat**) و "آنات" (**Anat**) [١] وفي المراجع الإغريقية بصورة "أناثا" وفي الكتابات التدمرية باسم "عانة" وسماها الآراميون "عانات" [٢] كما تناولتها المصادر العربية في الذكر، فقال عنها ياقوت في معجم بلدانه أن (عانة) تعني جماعة من حمر الوحش جَمعُها (عوناً وعانات) [٣] ويبدو من هذا النص أن حمر الوحش والغزلان كانت تجوب سهول و وديان منطقة عانة حيث الماء، والكلأ والعشب الذي يكثر عادة في أوقات الربيع في منطقة عانة وما جاورها وكذلك الكروم وأنواع الأعناب الأخرى، إذ اشتهرت في العصور التاريخية المتقدمة بخمرتها الجيدة .[٤]

ولم تسعفنا المصادر القديمة ولا الحديثة بمعنى اسم (عانة) ((ولا يعلم معنى اسم (عانة) على الوجه الدقيق وهل له صلة بأسماء آلهة الساميين في بلاد الشام وهل هذه الآلهة كانت قرينة الإله السامي (إيل).)) [٥]

موقع مدينة عانة من أرض العراق:

عانة مدينة عراقية تقوم على الفرات، وهي اليوم مركز قضاء في محافظة الأنبار، تقوم على الضفة اليمنى من النهر (٤١– ٥٨) درجة شرقاً و (٣٤– ٢٨) درجة شمالاً [٦]، تقع (عانة) على الضفة الغربية لشاطئ الفرات الأعلى، تبعد نحو ٣١٨ كيلو متراً عن بغداد و ١٤٨ كيلو متراً عن هيت و ٢١٢ كيلو متراً عن الرمادي باتجاه الشمال الغربي [٧]، وتعد مدينة (عانة) ذات أهمية كبيرة كونها محطة لاستراحة القوافل التجارية المارة من أواسط العراق إلى شمال سوريا، وموقعها عامل أساسي في أهميتها منذ أقدم العصور.

على أن هذا الطريق قد قَلَّ استعماله منذ ظهور وسائل النقل الآلية عبر الصحراء.

ويقول ابن حوقل في (عانة) ((إنها مدينة في جزيرة، وقد أحاط بها الماء، وقرية حسنة ذات شجر ومساكن وجامع.....))[٨]، وزاد ياقوت الحموي على ذلك أن ((بها قلعة حصينة

مشرفة على الفرات)) [٩]، إن الجزر والمواضع القائمة في المرتفعات غرب المدينة كانت محصنة وقوية على مر العصور يلجأ إليها عند الحاجة .

أما طبوغرافية المدينة فهي شريط من الأرض يمتد بين النهر وخط المرتفعات التي في غربها لا يتجاوز عرضه المائتين وخمسين متراً، ويمتد طولها لحوالي أحد عشر كيلو متراَ، فبذلك تعد أطول المدن التي تقع على نهر الفرات وتزدحم فيها أشجار النخيل والفواكه، تستخدم (النواعير) كواسطة في إروائها، كما يوجد في المنطقة عدد من الجزر تمتد طولاً مع النهر بمحاذاة المدينة، يزيد عددها عن خمس عشرة جزيرة أكبرها جزيرة لباد المسماة بـ (القلعة). [١٠]

كانت (عانة) في القرن السابع عشر مبنية على كلا جانبي نهر الفرات، وكان لها شارعان رئيسان يمتدان بضعة كيلو مترات في موازاة كل من ضفتي النهر، وكانت قلعتها تقوم في جزيرة مسورة في وسط المجرى، وحين مرَّ بها الرحالة البرتغالي تيكسيرا (**Teixeira**) في أوائل القرن السابع عشر(١٦٠٤م) رأى فيها عدداً من النواعير والأرحية وحوانيت لنسج الصوف والقطن، وبيوت ذوات طابقين، كما وجد ثلاثين قارباً كبيراً لاستعمالها في الملاحة النهرية . [١١]

عانة عبر التأريخ:

قال المستشرق موسيل ((كانت (عانة) المعسكر السابع والعشرين في الطريق الذي أنشأه الملك الآشوري توكولتي نيتورتا الثاني (٨٨٩ – ٨٨٤ ق .م)، فقد كان معسكره قبالة جزيرة عانات في أرض سوخي، وعانات هي (عانة) الحالية التي بُنيَّ جامعها الكبير وقلعتها في الجزيرة في الفرات)) [١٢]، ويقول موسيل أيضاً ((إن مركز (عانة) يقوم في الأصل في الجزر التي كانت كثيرة الخصب دائماً، ولم تكن في الأزمنة السالفة على ما عليه اليوم من امتداد، ولم يكن أهلها في منجاة من غزوات البدو فحسب بل إن مركزها ساعدهم على إخضاع المواطن المحيطة بها، ولهذا السبب كان الآشوريون عادة يجعلون سادة (عانة) حكاماً على مقاطعة سوخي . وفي سنة (٣٦٣م) حوصرت المدينة من قبل الأسطول الروماني بقيادة الإمبراطور (جوليان) فأحرقها وهرب أهلها منها، وفي اليوم التالي غرقت عدة سفن من هذا الأسطول

لاصطدامها بسدود كانت قد بنيت في النهر من أجل الري)) [١٣]، وفي كتاب الخراج ((أن خالد بن الوليد مرَّ ببلدة عانات فخرج إليه (بُطريقُها) فطلب الصلح فصالحه وأعطاه ما أراده على أن لا يهدم لهم بيعة ولا كنيسة)) [١٤] .

وذكر الشابشتي ديراً شهيراً في (عانة) يقال له دير (مارسرجيس) .[١٥]

أما في العصر العباسي فقد خضعت (عانة) للدولة العباسية ثم استخدمت فيما بعد معتقلاً من المعتقلات السياسية، لبعد المنطقة عن العاصمة بغداد، ولطبيعة موقعها الحصين سجن بها الخليفة (القائم بأمر الله) بعد أن حمله إليها البسا سيري [١٦]، وكان أهل بغداد إذا شاهدوا ظلماً قالوا الخليفة إذن في (عانة) لأن البسا سيري كان قد استولى على بغداد .[١٧]

بعد ذلك وفي المدّة الواقعة بين القرنين الرابع عشر والسابع عشر كانت (عانة) مقراً لرؤساء العشائر الذين أُزيحوا نحو سنة (١٧٥٠م) بظهور طليعة الإدارة التركية النظامية، وأخير أصبحت (عانة) مركز قضاء يلتحق بولاية بغداد .

ثم طالها الاحتلال البريطاني في عام (١٩١٨م)، وأصبحت جزءاً من العراق ضمن تشكيلاته الإدارية الحالية سنة (١٩٢١م) ويلتحق بها ثلاثُ نواحٍ وهي: القائم وجُبّى وحديثة، وتدل السجلات الحكومية لسنة (١٩٤٦م) على أن نفوس القضاء بلغ زهاء (٣٥,٥٤٥) نسمة يعمل كثير من رجالها بالزراعة وبالملاحة في نهر الفرات، أما نساؤها فينسجن العباءات من القطن والصوف .[١٨]

أما محطة تأريخ مدينة (عانة) الأخيرة فتمثلت بغرقها في مياه سد القادسية، وهي المدينة التي تجذّر تأريخها عميقاً، فأمدته أخباراً وآثاراً عظيمة، عمرها عمر التأريخ كانت وما زالت مشكاة لظلام دامس، إلى أن وئدت بمياه القادسية إلى غير رجعة في عام (١٩٨٦م)، وهي ترفل بمجد الحضارة، وعظمة التحضر .

وصف مدينة عانة:

إذا ما شرعنا نتأمل الأشعار التي قيلت في وصف مدينة (عانة) نجد أنها قد امتزجت بأغلب الأغراض الشعرية التقليدية، فقد أولع شعراؤها بالتغني بجمال طبيعتها .

فبثوا مشاعرهم وصاغوا من الألفاظ درراً في وصف جنائنها وأشجارها، فقد أحبوا طبيعتها واستنطقوها بعد أن كانت صامتة ردحاً من الزمن، فأصبحت ملاذاً يلوذون به، فتحولت نظرتهم إليها وكأنها صدر أمٍ حنون دافئ يشع محبة ووفاءً، أو قلب صديقٍ مخلص يبثوها آلامهم وأشواقهم، فيحدّثوا عما يجيش في صدورهم إلى من يستهويهم، فقد جعلوها همهم الأول وشغلهم الشاغل حتى أضحت وكأنها جنة الله على الأرض، ووجدنا هذا لدى شعراء الأندلس.[١٩]

وقد وصفها شعراؤها على أنها جنة ليس لها شبه على وجه الأرض،فيقول الشاعر وليد مهدي العاني [٢٠] في قصيدته (بكائية عروس النواعير) من البسيط:

يا جنة الأنس لم نألف لها شبهاً بين الفراديس في حسنٍ يضاهيها
لا تدَّعوا بلداً في ذا يماثلها إذن نزلتم وادي الكفر تشبيها
لله .... لله من يبصر مفاتنها يرجع القول تسبيحا وتأليها
لولا مخافة ربي أن يكفرني لقلت فردوس ربي عند واديها [٢١]

ووصف الشاعر عبد المطلب حامد سلمان [٢٢] مدينة (عانة) بأنها جنة عدن فيقول في قصيدته (عانات يا مهد الصبا) من البسيط:

جنات عدن يقول الزائرون لها (عانات) كانت وللعشاق ترفيها
آلاء مملكة فيها و أبهة وملجأ صاغه للناس عانيها [٢٣]

ويأبى عشق الشاعر عبد الفتاح صالح حمادي [٢٤] لمدينته أن يقبل بأي أرض بدلاً عنها سوى جنة الفردوس، فيقول في قصيدته (عروس الفرات) من البسيط:

لو قيل لي جنة الفردوس لي بدل لما رضيت سواها قط من بدل [٢٥]

لذلك كان للجمائد[٢٦] وشواطئ النهر والسواقي والنواعير، نصيب وافر من الوصف، فكان الشاعر مرآة صادقة لتلك الطبيعة وسحرها وجمالها، ويستقبلنا الشاعر عبد الفتاح صالح حمادي بصورة رائعة عن الطبيعة في مدينة (عانة) وكيف أنها تصبح واحة خضراء، كان المطر سبباً في اخضرارها . ويطلق على هذا (ربَّعت الأرض)[٢٧]، وهي تحتضن (الكمأ) الذي ينمو في

تربتها بين المروج الخضر والأوراد المختلفة الألوان فيقول في قصيدته (عودة حنين إلى عانة الحبيبة) من الطويل:

ولـــم أنـــس وديانـــاً يشـــق مســـيلَها ... هـــديرُ خريـــرِ المـــاء فـــي مشـــهدٍ ســـحري
غـــداةَ ربيـــعُ العمـــر أبهـــى نضـــارةً ... وبَهجـــةُ نـــوارٍ علـــى صـــفحة البـــر
وكنـــا كســـرب الطيـــر نســـعى لنجتنـــي ... مـــن الكمـــأ المـــدفون فـــي التـــرب كالـــدرِّ
نســـير علـــى تلـــك المـــروج بنشـــوةٍ ... يمازجهـــا رَوْحُ النســـيم مـــع العطـــرِ [٢٨]

وتطالعنا الصورة الوصفية نفسها في أشعار الشاعر عبد المطلب حامد سلمان فيقول في قصيدته (عانات) من البسيط:

عانـــات يـــا نعمـــةً كانـــت تســـامرنا ... فـــي الحالكـــات إذا مـــا أمعـــن الخطـــر
ويـــا شـــعيباً إذا مـــا ســـال ينعشـــنا ... وكـــل مـــا كـــان حـــول البيـــت يزدهـــر
انظـــر إلـــى ضـــفتيه الفقـــعُ[٢٩] يعمرهـــا ... كـــذا الخزامـــى وذاك الزعتـــر العطـــر
عانـــات يـــا نســـمة الشـــعبان مزهـــرةً ... ســـفـــوحها وأماســـي ليلـــها مطـــر
يـــا مـــا تغنّـــت بهـــا أطيارهـــا ســـحراً ... فـــهام فيهـــا اشـــتياقاً ذلـــك الســـحر[٣٠]

ونلمس ذات المشاعر عند الشاعر وليد مهدي العاني وهو يصف لنا أيام صباه التي قضاها برفقة أصحابه في بساتين مدينة (عانة) وقد لاح الثمر فيها، وكيف أن أغصانها أصبحت متدلية لكثرة ما تحمل من الثمار، وأما طعمها فهو أشهى من الشهد، كيف لا وقد سُقيت ماءاً فراتاً، بواسطة تلك النواعير التي ما تفتأ تصب الماء ليلاً ونهاراً .

ويجذبه منظر تحول لون ثمار النخيل من الأخضر إلى الأصفر وكأنها قلائدُ ذهبٍ في أعناق تلك النخيل . فيقول في قصيدته (بكائية عروس النواعير) من البسيط:

أيـــام رفقـــة عـــمرٍ فـــي جنـــائنها ... حيـــث البســـاتين قـــد لاح الجنـــى فيهـــا
حلـــو الثمـــار بهـــا الأغصـــان مائلـــة ... أشـــهى مـــن الشـــهد قـــد ذابـــت لجانيهـــا
تـــدنو مقاطفهـــا .... تنـــدى مـــرا شـــفها ... تزهـــو ســـوامقها .... تغفـــو دواليهـــا
واصـــلت ســـيري علـــى دربٍ تحـــف بـــه ... عرائـــس النخـــل أعـــذاق تحـــليها
قلائـــد صـــاغها الخـــلاق مـــن ذهـــبٍ ... تـــزين أعناقهـــا .... حلـــواً تـــدليها[٣١]

وفي صورةٍ أخرى يصف لنا جزيرة القلعة التي تتربع وسط الفرات، وكيف تتدلى منها أغصان الشجر وكأنها ملكة متربعة على عرشها وقد تدلى ثوبها السندسي اللون من حولها . فيقول في القصيدة نفسها:

مليـــكةٌ ترتـــدي أغـــلى معاطـــفها ... مـــن ســـندس فـــوق وجـــه المـــاء تلقيـــها
يضـــفي الســـكون عليهـــا هيبـــة وأســـىً ... وكبـــــرياء لبـــــاق مـــــن مبانيـــــها[٣٢]

وينقلنا الشاعر عبد المطلب حامد سلمان إلى وصفٍ لأشهر الثمار التي كانت تزرع في مدينة (عانة) إذ كانت مشهورة بطعمها ورائحتها التي تميزها عن باقي المناطق الأخرى التي تزرع فيها، كما صور لنا أن المدينة بكثرة سواقي الماء فيها، فأينما اتجهت لم يفارقك الماء والثمر .فيقول في قصيدته (عانات يا مهد الصبا) من البسيط:

ويـــالَ (تـــين الهـــوى) كالمســـك رائحـــة ... ومـــــن مـــــذاقٍ لذيـــــذٍ زادهُ تيـــــها
يمـــــضي الفـــــرات تحيّـــــهِ عرائشهـــــا ... وقـــــد تدلـــــت خجـــــولات أعاليـــــها
والنخـــل فـــي آب تغـــري الجـــائعين لهـــا ... فكـــل إذا جعـــت لـــم يمنعـــك راعيهـــا
واشـــرب فمـــاء الســـواقـــي لا يفارقـــها ... أنّـــى اتجهـــت فراتـــاً فـــي ســـواقيها[٣٣]

ويقول في قصيدة (عانات) من البسيط:

وفـــي (الشـــبختان)[٣٤] بســـتان تعمرهـــا ... أشـــهى الفواكـــه ممـــا يشـــتهي البشـــر
مـــن مشـــمشٍ حمـــويٍ طعمـــه عســـل ... والتـــين مـــن طيبـــه فـــي النـــاس مشـــتهر[٣٥]

كما أنه وصف لنا ما يجري من عادات وتقاليد في محلات مدينة (عانة)، وهي مستلقية بظل الخمائل على جنبي الدرب الجواني الذي يقسم المدينة قسمين، لهجة كل محلة تختلف عن لهجة المحلة الأخرى، إضافة إلى تفضيل بعض أنواع الأكل، إذ لكل محلة شهرتها بأكلةٍ ما،

ومتعة حكايات الجدات في الليالي المظلمات، والألعاب الشعبية الليلية . فيقول في قصيدته (عانات يا مهد الصبا) من البسيط:

وللمـــحلات ليـــل ليـــس يعرفـــه ... إلا الـــذي عـــاش فـــي شـــوق أماســـيها
لهجاتهـا، أُكلُهـا، طيـب المكـوث بهـا ... حكايـــة جدتـــي فـــي اللـــيل تحكيهـــا
ذاك الطريـــق الوحيـــد الكـــانَ يقســـمها ... قســـمين يشـــغله بالعـــزِّ أهلوهـــا
تنـــام جنـــب ممـــاشيه خمائلهـــا ... أفياؤهـــا تـــنعش الحـــافي حـــواشيها[٣٦]

ويصور لنا الشاعر وليد مهدي العاني دخوله لمدينة (عانة) من جانبها الغربي[٣٧] وسيره في أزقة حاراتها التي احتضنت طفولته وملاعب صباه، وما كان يدور من تواصل اجتماعي بين البيوت التي كانت تسكن تلك الأزقة متمثلة بـ (طرق الأبواب للتجمع والسمر في الليالي بتلك الأزقة) فيقول في قصيدته (بكائية عروس النواعير) من البسيط:

نقـــل خطـــاك الهـــوينى فـــي أزقتهـــا ... وشـــم مـــن عبـــق الماضـــي غواليهـــا[٣٨]
هـــذي الأزقـــة قـــد ضـــمت طفولتنـــا ... وبعـــض عمـــر الصـــبا ســـكرى أمانيهـــا
فكـــل (دكـــة بـــاب) عنـــدها خبـــر ... عـــن (لمـــةٍ) شـــهدت أهنـــا أمانيـــها
وكـــل (دربونـــه) للنهـــر مشـــرعة ... تصـــيح (أواه) مـــن شـــوق لماشـــيها [٣٩]

ولم تغب عن مخيلة الشاعر صورة الخمر التي اشتهرت بها مدينة (عانة)، فيسأل عاصرها عما إذا كان هناك شيئاً منها، لكنه سرعان ما يستدرك أنّ رشفةَ ماءٍ من سواقي مدينة (عانة) تشفي العليل وتروي الظمآن، فيقول في قصيدته (بكائية عروس النواعير) من البسيط:

يـا عاصـر الخمـر هـل فـي الـزق غـابرة ... مـن خمـر (عانـة) قـد شـابت لياليهـا
هـــات المدامـــة مـــن عانـــات صافـــية ... لعـــل فـــي الكـــأس شـــيئا مـــن تآســـيها [٤٠]
أشـــهى و أعـــذب منهـــا عـــذب ســـاقيةٍ ... فـــانزل بركبـــك فـــي إحـــدى ســـواقيها [٤١]

ويفضل الشاعر عبد الفتاح صالح حمادي التواضع وبساطة العيش التي تبعث في النفوس السرور والطمأنينة، وأن الناس يتسابقون لفعل الخير على الرغم من بساطة عيشهم، فيقول في قصيدته (أبا نوري) من الوافر:

أبـــا نـــوري بيـــوت الطـــين أشـــهى ... ولـــو كنـــا ننـــام علـــى الحصـــير
ومـــا أشـــهى خريـــر المـــاء فيهـــا ... هطـــول المـــزن فـــي يـــوم مطيـــر
ومـــا أحلـــى حيـــاة الكـــوخ تزهـــو ... جـــوار فراتنـــا العـــذب النميـــر [٤٢]

ونـــاس كلهـــم أهلـــون حقـــاً وفعـــل الخيـــر منقطـــع النظيـــر[٤٣]

أما عن التغزل في مدينة (عانة) فكان في مخيلة واسعة امتزج فيها الغزل في الطبيعة فنتجت لوحات فنية رائعة انعكست في أشعار الشعراء، وقد صور لنا الشاعر عبد الفتاح صالح حمادي غزله بمدينة (عانة) التي تجملت بحلل نسجت أمشاجها من شعاع الشمس ممتدة على جانبي النهر، فيقول في قصيدته (عروس الفرات) من البسيط:

تلـك العـروس جـوار النهـر مـذ خلقـت فريـــدة توجـــت فـــي أجمـــل الحلـــل
أثوابهـا مـن شـعاع الشـمس قـد نسـجت أمشـــاجها زاهـــر النـــوار مـــن شـــعل
تمتـــد طـــولاً تحـــاذي النهـــر زاهيـــةً جنينـــةٌ بيـــن ظـــلِّ النـــهر والـــجبل[٤٤]

وبحوارٍ لطيف يعتب الشاعر عبد الفتاح صالح على نهر الفرات لما أقدم عليه من خطف لتلك العروس ذات العشق الأزلي، وهل اعتراه الجنون والخبال على فعلته هذه، تاركاً وراءه آلاف المحزونين على فراق محبوبتهم (عانة)، فيقول في قصيدته (عروس الفرات) من البسيط:

مـــاذا دهـــاك فـــرات الخيـــر مـــن ولـــهٍ أخشـــى اعتـــراك جنـــون العشـــق والخبـــل
هـــذي عروســـك مخـــضل جوانـــبها شهية الوصل لكن عشقها أزلي حتى ذوت
زفـــت إليـــك برغـــم العاشـــقين لـــها مهـــــجتي فـــــي خـــــدها الأســـــل
أرنـــو إلـــى عرســـك المشـــؤم فـــي حســـدٍ وألـــف طـــرف حـــزينٍ بـــالغ الـــوجل[٤٥]

وبعد مرور أكثر من ربع قرن على غرق مدينة (عانة) يعود الشاعر حبه وغرامه بمدينته مشبها حاله بالشاعر (جميل) بعد وقوعه بشراك (بثينة)، فحبه لبنت الفرات في ذاكرته طيلة مراحل عمره، فهو شيخ عاشق إلى حد الوله، لكن عقله هو السيد في عشقه، فيقول في قصيدته (عودة حنين إلى عانة الحبيبة) من الطويل:

ســأبقى أســير الحــب مــا دمــت عاشــقاً وذكـــرى شـــباب لـــم تـــزل مبعـــث الشـــعر
كأنـــي جـــميل فـــي شـــراك بثينـــة وعنـدي مـن الأشـواق فـي خـافق الصـدر[٤٦]

كما تغزل الشاعر وليد مهدي العاني بمدينته (عانة) واصفا إياها وهي مستلقية على جنبي الفرات، يبادلها الحب منذ أمدٍ بعيد، وقد نامت بعد أن اطمأنت على حدوِ النواعير، فيقول في قصيدته (بكائية عروس النواعير) من البسيط:

عروسة الحسن تستلقي على ألق ... على ا لفرات كمرآة لرائيها
يضمها النهر في عشق.... يعانقها ... من يوم آدم قد أضحى يناغيها [٤٧]
أنظر إليه يلف الخصر محتضناً ... يلاعب الموج في لين مرافيها
وشاحها سندسي اللون طرزه ... سحر الأزاهير قد لفت حواشيها
وزاد من سحرها أنّ الورود بها ... جادت علينا بألوان الشذى فيها
نامت على أنة الناعور حالمةً ... وكل ناعورة بالدمع ترويها [٤٨]

لم يكن نصيب الشاعر عبد المطلب حامد سلمان بأقلَّ من صاحبيه في عشق مدينته (عانة) التي صورها على أنها فتاة ناعمة لينة لم يطلع على أسرارها إلا نهر الفرات، عاشقها الذي لا يفارقها، فيقول في قصيدته (عانات يا مهد الصبا) من البسيط:

و(غادةٍ) لم تجدْ إلاّهُ يؤنسها ... إذ أنها لم تغادر بيت أهليها
إلا أليه تحاكيه سرائرها ... وما شكته وإن طالت لياليها
يا سعدها ورصيف الكلس يحرسها ... وحادي الماء في شوق يسليها[٤٩]

ويعجب من الذين يلومونه في حب مدينته وما حمته من طبيعة خلابة توزعت بين الأشجار والثمار والحيوانات التي تعيش فيها، فيجيبهم بأنه باقٍ في حبها ما دام على قيد الحياة، كونه قد عاش في عزها وسعى لحفظ مجدها الذي تعرض لعدة محاولات لانتزاعه منها، فيقول في قصيدته (يا عانة الأحباب) من الطويل:

يلومونني في حب صفصاف شاطئ ... وتينٍ وشحرورٍ يغني ويعزفُ
يقولون ما هذا الغرام لعانة ... فمن يا ترى عن حب عزة يعزف
فلم أنسها ما دمت في رسم عزها ... وإحياء مجدٍ كاد عنها يحرف[٥٠]

وفي قصيدة (لماذا أنت بالذات) يقول متغزلاً واصفاً نفسه بـ (شيخ المجانين)، من الوافر:

أيا عانات يا روحاً تعشق في شراييني
ويا سرحان يا تمراً من البر بن
وكم تمر الأشِرْسِي فيك يغريني
ويا تيناً تدلى فوق ذاك الشط
في أبهى الأفانين
ستبقى تذكر الأيام أني في هوى
عانات شيخ في المجانين ..... [٥١]

ولم ينقطع حب الشعراء لمدينتهم، بل نجدهم يفخرون بالانتساب لها كونها من أعرق مدن الحضارة عالمياً، فوصفت على أنها منبع الحضارة والتمدن، استطاعت أن تلقي بظلالها على معظم مدن العالم، فإنك أينما اتجهت تجد خيراً لأهلها وأبنائها الذين أخذوا على عاتقهم نقل الحضارة والعلم والدين والآداب إلى مدن العالم الأخرى، فضلاً عن انتشار عدد كبير من أبنائها وقد ارتقوا مكانة علمية عالية، فمنهم الطبيب والعالم والمهندس والمفكر ... الخ .

فقال عن هذه الصورة الشاعر وليد مهدي العاني في قصيدته (بكائية عروس النواعير) من البسيط:

يبقى لنا لقب (العانيّ) منتسباً ... فيه العراقة قد ألقت مراسيها
يبقى لنا لقب (العانيّ) مفخرةً ... حتى نفارق دنيانا وما فيها
جيلاً بجيلٍ إلى يومٍ تقوم به ... هذي البرية في حشرٍ لداعيها
ولا أريد بشعري النقص من أحدٍ ... كلٌ ولياله في عشقٍ يغنِّيها
مدينتي وأنا أشدو عراقتها ... (أس الحضارة مغروسٌ بواديها)
شرِّق وغرِّب كما أحببت في سفرٍ ... تجد لأبنائها صيتاً وتنويها
دين وعلم وآداب تميزهم ... وقلَّ في الكون من أضحى يدانيها
فينا النبوغ وفينا العلم قد سطعا ... وليس ينكرُ هذا من يجاهيها

فينـــا العقـــول التـــي تســـمو روائعهـــا فكـــل أرض غرســـنا عالمـــا فيهـــا
فـــي كـــل صـــقعٍ مـــن الأصـــقاع نابغـــةً حتـــى بلغنـــا مـــن الـــدنيا أقاصـــيها [٥٢]

ولو أجلنا النظر في صفحات التاريخ، لوجدنا الشعر سجلاً حافلاً في تصوير النكبات التي حلت في العالم الإسلامي، بجناحيه الغربي والشرقي، فقد ندبوا مدناً إسلامية حلت بها فتنٌ كقطع الليل المظلم . وهي ظاهرة مألوفة تاريخياً، فمن ذلك رثاء مدينة بغداد سنة ١٧٩هـ بعد الفتنة التي حلت بين الأمين والمأمون، ورثاء مدينة البصرة بعد إفسادها من قبل الزنج سنة ٢٧٧هـ، كما رثى الشعراء بيت المقدس ومدن الشام التي سقطت أثناء الحروب الصليبية .... وبقى الشعر – حتى العصر الحديث – يرسم معالم المدن التي تسقط وتحل بها النكبات وهي جميعا تدخل في باب الندب والتأبين أو العزاء . [٥٣]

وقد أطلق الدارسون على هذا اللون من الشعر أسماء عدة منها (شعر النكبات والكوارث)[٥٤] و (الشعر الحزين)[٥٥] و (الشعر الوطني)[٥٦] .

أما عن رثاء مدينة (عانة)، فلم يكن يعلم الشاعر عبد الفتاح صالح حمادي بأنّ عشق الأرض قاتله، وأنه سيبكي أرضه ما دام على قيد الحياة، تلك الأرض الحسناء التي قضت وقتاً طويلاً إلى أن أغرقت وأصبحت أثراً بعد عين، فيقول في قصيدته (عروس الفرات) من البسيط:

مـــا كنـــت أعلـــم عشـــق الأرض يقتلنـــي ولـــم أكـــن مـــن هـــواة العشـــق والغـــزل
أبكيـــك مادمـــت حيـــاً لســـت ممتنعـــاً أبكـــي رؤومـــاً[٥٧] ثـــوت فـــي هـــذه الطـــل
يـــا مصـــدر الخيـــر لســـنا جاحـــدين لهـــا خضـــر الحقـــول تنـــاغي نشـــوة البلـــل [٥٨]

وكذلك فإن الشاعر وليد مهدي العاني قد رثى مدينة (عانة) بصورة تكاد تكون فريدة من نوعها فقد صور لنا البكاء على هذه المدينة، من قبل النواعير التي كانت تتوزع في حارات المدينة، على ضفاف الفرات وما كانت تذرفه من دموع خزناً عليها، وكأنها على علم لما سيؤول إليه مصيرها بالغرق المحتوم، فيقول في قصيدته (بكائية عروس النواعير) من البسيط:

هـــذي مآتمهـــا مـــن يـــوم أن ولـــدت شـــدت عليهـــا البـــواكي فـــي حواريهـــا
هـذي المواويـل مـن وجـدانها انسـكبت تشـكو الليـالي التـي صـبت دواهيهـا
يـــا رنـــة للأســـى بالـــدمع قـــد مزجـــت يـــا للجـــراح التـــي قـــد عـــزَّ آســـيها [٥٩]

وينادي الشاعر وليد مهدي العاني أقران الطفولة والصبا ممن عاش معهم في تلك الربوع الخضراء التي قضاها في مدينة (عانة)، حين وقف على مشارف مدينته وفاضت قريحته شعراً حزيناً على فقده لها، ويعتذر منها بأنه لو كتب ألف مرثية من الشعر بحقها فإنه لم يف بحقها . فيقول في قصيدته (بكائية عروس النواعير) من البسيط:

يا رفقة العمر في عانات لا عجب ... إذا وقفت بأعلى التل أبكيها
قريحة الشعر عندي هزها وجعاً ... هول الفجيعة فانهالت قوافيها
بضعٌ وتسعون بيتاً ثم معذرة ... ولا أظن بأني سوف أوفيها
بضعٌ وتسعون بيتاً فيك ساحرتي ... وليس يكفيك ألف من مراثيها [٦٠]

ومن قصيدة أخرى نقرأ هذه الأبيات للشاعر وليد مهدي العاني في رثاء مدينة (عانة) فيقول في قصيدته (أم النواعير) من البسيط:

يا عانة الطيب ... يا أم البواكير ... يا جنة الأنس ... يا أم الأزاهير
أبكي لواديك إذ شط المزار بنا ... وإذ رمتني الليالي بالأعاصير
حزني عليك..نحيبي لا يصوره ... إلا تكسر أنات النواعير [٦١]

وصف الناعور:

الناعور لغةً: مأخوذ من (نعر) أو (نعير) أي الصوت العالي والصراخ الصخب، وامرأة نعراء تعني كثيرة الصراخ [٦٢] وأما اصطلاحاً: الناعور دولاب خشبي دائري الشكل يتراوح قطره ما بين (١٠ – ١٢) متراً، تدفعه قوة مياه النهر الجارفة المندفعة خلال السيب فيدور ليلاً ونهاراً حول محور خشبي غليظ [٦٣]، ويتكون الناعور من أجزاء رئيسة لها مسمياتها الخاصة [٦٤] .

وقد أشارت الدراسات والاستنتاجات إلى أنّ موقع (جنة عدن) كان يقع في المنطقة المحصورة بين (عانة) و (هيت)، إذ كانت المنطقة تسقى سيحاً، عندما كان النهر مرتفعا . إلا أنه وبمرور الزمن انخفض مستوى مجرى النهر، وأصبح من الصعوبة ري تلك الأماكن التي كانت مزروعة على ضفتي النهر، فكانت الحاجة ملحة إلى اكتشاف أو اختراع آلة أو واسطة

يمكنهم بفضلها ري تلك الأماكن المرتفعة، فكان لاكتشاف العجلة من قبل السومريين فضل كبير في اختراع الناعور لري الأماكن المرتفعة [٦٥] .

ومن الدلائل على قدم هذه النواعير، الحفريات الإنقاذية التي جرت في حوض سد القادسية على يد البعثة الكندية التي نقبت في موقع (الفحيمي) ـ الواقع في منتصف الطريق بين حديثة و عانة ـ من العثور على كسر فخارية عديدة يعد تاريخها إلى الألف الأول قبل الميلاد، وهذه الكسر هي بقايا الأواني الفخارية التي كانت تربط على الناعور، والتي تسمى حالياً من قبل سكان هذه المنطقة بـ (القوق) أو (الكوك) [٦٦]، ومن الأدلة القديمة الأخرى التي تؤيد قدم هذه الواسطة الإروائية في العراق أن كلمة (ناعور) بابلية مشتقة من الفعل (نئارو) أو (نعارو). [٦٧]

عشق شعراء حوض أعالي الفرات (النواعير)، ولم يتغنوا لآلة كما تغنوا لها، فشاركت العشاق غزلهم وهم يتغنون على رجع أنينها . فكانت لحركة الناعور والصوت الذي يئن به وقع خاص على حواس الشعراء، وإثارة الرؤى الشعرية في مخيلتهم، فصوروه عاشقاً مدنفاً يبكي بدمعٍ غزير لفراق أحبابه تارةً، وتارةً أخرى على أنه إنسان حي يحس ويعي، يعشق ويحب، يبغض وينتقم .[٦٨] فيقول الشاعر وليد مهدي العاني واصفاً نواعير مدينة (عانة) في قصيدته (بكائية عروس النواعير) من البسيط:

هـذي النـواعير مـن أيـام مولـدها ... تنـوح لـيلاً علـى جنبـي شـواطيها
وتغـرف المـاء رقراقـاً فتسـكبه ... دمعـاً تصـب بـه حزنـاً مـن مآقيهـا
تصـب دمعـاً بآهـات تمازجـه ... فيسـتحيل اخضـراراً فـي أراضـيها
يكسـر الليـل أنعامـاً توجعهـا ... ترجـع الـنفس المجـروح تأويهـا
مـن غـابر العهـد تبكيهـا مولهـةً ... هـذي النـواعير إحساسـا بآتيهـا
كأنمـا قـد رأت (رؤيـا) تخبرهـا ... بسـاعة المـوت فانهالـت بواكيهـا [٦٩]

وقال الشاعر عبد المطلب حامد سلمان واصفاً النواعير في قصيدة (عانات يا مهد الصبا) من البسيط:

وذي النـواعير سـكرى وهـي باكيـة ... تسـقي البسـاتين دمعـاً مـن مآقيهـا
وللميـاه خريـر فـي مسـاكرها ... يـا حبـذا لحـن مسـكار يغنيهـا [٧٠]

كما صور صوتها الذي لا ينقطع بالنواح، فكأنه صدى لأنين جريحٍ يحتضر، أو رجع لذكريات مؤلمة في فؤاد مغرم أضناه الهوى، فيقول الشاعر عبد الفتاح صالح حمادي في قصيدته (عروس الفرات) من البسيط:

آهٍ على شطها المسحور ساحله ... فكم سهرنا بليل مقمرٍ خضل [٧١]
نغفو على الرمل أحياناً فيوقظنا ... نوح النواعير نوح الواله الثكل [٧٢]

ولنا أن نسأل عن ذلك الطقس الديني أو النذر الذي قدمته، وأذعنت له كي تبقى دائرة أبداً دون انقطاع ليلاً أو نهاراً . وقد احتضنت مدينة عانة ما يربوا على الستين ناعوراً ذكر الشاعر وليد مهدي العاني ثلاثة وثلاثين منها بأسمائها المعروفة، استطاعت أن تكوّن لوحة بكاء وتفجع على غرق مدينة (عانة) المحتوم، فيقول في قصيدته (بكائية عروس النواعير) من البسيط:

توزعت حولها ستون ناعرةً ... كل ترجع للأخرى تناغيها
(ليلوا) تكاسر (شاقولي) برنتها ... و(الزون) بثت إلى (بهران) تأويها [٧٣]
واسمع ل (عبشة) ترنيماً تبث به ... نحو (الشبختان) آلاماً تقاسيها[٧٤]
وأعربت عن جوىً (علاكة) فهوى ... (لباد) في نوحه ليلاً يواسيها [٧٥]
و(للفريجيِّ) تصعيد لغمغمة ... ناعورة (اللوج) قد هبت تحاكيها [٧٦]
وذي (خليلية) أنَّت أضالعها ... فصاح (حمزة) من تطرابه إيها [٧٧]
وفي (الشريعة) ناعورٌ ترادده ... (زخنونة) نفثات الآه تكويها [٧٨]
وانظر ل(سرحان) في شرقٍ يطاوعه ... وبعده (زريك) قد جارى تداعيها[٧٩]
وفي (الجميلة) و (البوني) نوادبها ... تكاد نار الأسى والوجد تنهيها [٨٠]
وفي (الدوالي) تعالى صوت نائحة ... فهاج (غمَّزُ) مكمودا يباريها [٨١]
وعد إلى الغرب تسمع صوت (شندلة) ... تبكي و (عناب) محزونا يناجيها [٨٢]
و (للربايةِ) أشجان يقاسمها ... ناعور (سقعة) بعضا من مآسيها [٨٣]
و حين (وهابة) جاشت كوامنها ... ردَّ (السمين) عليها كي يسليها [٨٤]
وفي (خباطة) قد فاضت خواطرها ... ناعورة نثرت صبحا لأليها [٨٥]

وفوق (صدر الرحى) طاحونة صدعت ... في مثل ثكلى أحاطتها جواريها [٨٦]
أمسى يجاوبها (ليفي) بأنته ... كما (الجعيدي) من غرب يناغيها [٨٧]
و (العِبَّسِيّة) ندَّت عن مواجعها ... جراح عشقٍ تنادي من يداويها [٨٨]
فجنَّ ناعور (عزاريَّة) فغدا ... يصب سيل دموع في سواقيها [٨٩]
و لوَّع الوجد (زبدانية) فجعت ... لمّا تناهى إليها صوت ناعيها [٩٠]

ولم يصور الشاعر عبد الفتاح صالح حمادي الشكل المرئي للناعور، ولا هيكله أو مظهره، إنما أثارته أشياء أخرى منه، كالصوت و الحركة و جريان الماء، ثم توسعت رؤياه فانسحبت على البساتين و الأزهار و الجمادات، فيقول في قصيدته (عطاء ناعور) من البسيط:

أضناك طول السرى من سالف الزمن ... حتى غدوت هزيل العود والبدن
ليس العطاء على ذي المال مقتصراً ... ثرّ المكارم من ضعف ومن وهن
من عهد سومر واصلت المسير فلا ... يثنيك موج ولا فتاكة المحن
يسقى سلافاً فرات الجود مصدرها ... نشوان طول المدى في مائه الهتن[٩١]
يشدو طروباً ولحن الحزن مازجه ... قد آلف الشوق فيه رقة الحزن
أنّات ناي تثير الشوق في وَلَهٍ ... يشدو بصوتٍ رخيم بالغ الشجن
يشكو حياة يضير الحر ديدنها ... يشكو زمانا قسا بغيا ولم يلن
يحكي شعوبا مضت صانت مواطنها ... وجاء من بعدها شعب بلا وطن
يدور ولهان يروي كل يابسة ... حتى تصير رياضا زاهر الغصن
يدلو عطاءً وفيراً لا مثيل له ... ماء الحياة ولولا الماء لم نكن
أكرم به زاهدا يعطي بلا بدلٍ ... يجود بالنفس أعلى شاهق المنن [٩٢]
كم نستظل به عند الهجير هوىً ... يهوي الرذاذ فتحلو رقة الوسن[٩٣] [٩٤]

إغراق مدينة (عانة):

نعم .... لقد ضحّى آباؤنا وأجدادنا بمدينة (عانة) التاريخية، إن خسارتنا بفقدانها كانت بلا أدنى ريب كبيرة جداً، إلا أنه لا مناص من القول هنا أنه لم تكن بأيدينا نحن

المواطنون الأعتياديين حيلة في هذا الأمر. فقد تم بناء السد الذي أغرقها بقرار من الحكومة العراقية، بحجة توفير الحياة الكريمة التي ترتبط بالاقتصاد أو الرعاية الاجتماعية .

من خلال للدراسات والقرارات [٩٥]التي اتخذتْ بهذا الصدد يتبين لنا أنه هناك أيادٍ خفية تسعى لتدمير هذه المدينة التي تعد من أقدم المدن على وجه الأرض، ولا بد لي أن أشير إلى مسألة بغاية الأهمية . وهي أن الحكومة العراقية التي كان يترأسها (أحمد حسن البكر)، ناصبت العداء لمدينة (عانة) فاستطاعت أن تدمرها وإلى الأبد، بعد أن كانت عصية على قوى كبرى وجيوش جرارة تلاشت وعفا عليها الزمان وبقيت (عانة) ....، فأطلق مقولته التي طبعت في عقل كل من شهد غرق المدينة من أبنائها، فقال (لو كانت أم القرى لأغرقتها)، وهو بهذه الصورة العالية من الحقد على هذه المدينة ينطبق عليه قول الله عز وجل ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ[٩٦].

وإنه لمن الأحرى بنا نحن الوارثين لحضارة وادي الرافدين أن نحافظ ونصون أحد رموزنا الشاخصة، لا أن نفرط بها، ونعرضها للغمر بالماء فتؤول إلى الفناء، ولأسباب ليست ملزمة نظراً لتوافر الحلول البديلة .

وإن حصل ذلك، فليكن درسا قاسيا لنا و لأجيالنا القادمة لأن الموروث الحضاري أينما وجد فهو أرث إنساني عام، لا يخص أمة بذاتها وإن عدت من ممتلكاتها الوطنية .

وبحزن عميق صور الشعراء وصول النذير لأهل مدينة (عانة) ينذرهم بالرحيل منها كون الماء سيغمرها بعد حين، فيقول الشاعر عبد الفتاح صالح حمادي في قصيدته (عروس الفرات) من البسيط:

جاؤوا لقتلك قالوا تلك مصلحةٌ ... أبعد بقول خبيث كاذب خطل [٩٧]
من أين نثأر للمقتول مقتله ... وقد رمته سهام الأهل بالنبل
لله نشكو مصابا لم يكن عرضا ... ولم يكن في حساب العقل بالأجل[٩٨]

ويذهل الشاعر وليد مهدي العاني للخبر الذي انتشر في مدينته ينذرها بالغرق فيقول في قصيدته (بكائية عروس النواعير) من البسيط:

قــف عنــد عانــة وانــدب حــظ بانيهــا إذ جاءهـــا نبـــأ يغـــزو ضـــواحيها
جــاء النعــي بهــا مــن قبــل موتتهــا فأذهـــل النبـــأ الآتـــي أهالـــيها [٩٩]

كما رصد الشاعر ذاك الحقد الدفين على مدينته وإغراقها، فيقول في قصيدته (أم النواعير) من البسيط:

قــد أغرقــوك وفــي أكبــادهم حســد لهالـــة النـــور مـــا بـــين الـــدياجير
قــرار موتــك قــد صــاغوه مــن زمــن حقـــد تجـــاوز أحقـــاد الخنـــازير[١٠٠]

وأما الشاعر عبد المطلب حامد سلمان فقد رأى أن إغراق مدينته كان باختيار وإصرار أصحاب القرار، ولو أن الأمر أوكل إلى الاقتراع لهب العالم بأسره للدفاع عن مدينة (عانة)، فيقول في قصيدته (لماذا أنت بالذات) من الوافر:

قد اختاروا وما اقترعوا
لو اقترعوا لكانت ست قارات .....
تدافع عنك يا عانات يا أرض المسرات
لماذا أنت بالذات قد اختاروا ؟
لو اقترعوا زوال القتل من عانات / ما قتلت
لو اقترعوا بقاء الشمس .....
في عانات ما أفلت
هنا بابل ..... ذي سومرْ
هنا آشور ..... ذا سرجون
هنا كل الحضارات
هنا أقدامهم مغروسة في الصخر .....
تبصر صخرتي الما عدت أبصرها
هنا عانة [١٠١]

وبدا الحزن واضحا على الشاعر عبد المطلب حامد سمان عندما حانت ساعة الرحيل وبلغت القلوب الحناجر، وتفاقم ألم الجراح، وما بين طرفة عين و انتباهتها نادى مناد الماء يرتفع، الماء يسد الطرقات ويملأ الأزقة، فكانت محلة الجميلة ـ راس الشرقي ـ أول الراحلين المضحين و أول من حمل العفش فودع الدار، إنه الوداع، وما أشق هذا الوداع، وما أحزنه، إنه وداع اللاعودة، وداع للأرض والدار، وداع للأحياء والأموات، فيقول في قصيدته (عانات يا مهد الصبا) من البسيط:

يا ساعة الصفر أحزان معتقة ... سود الغمائم أشجانٌ مراميها
وقفت قبل أفول الشمس أسألها ... فألهبت حزناً واهتز ما فيها
وأطرقت وهي تدري أنّ ساعتها ... عقارب سكنت من دون ماضيها
مرَّت على رأسها الشرقي نكبتُها ... فأثقلت رأسها الغربي مآسيها [١٠٢]

ويعتذر الشاعر عبد الفتاح صالح حمادي لمدينته (عانة) لما آلت إليه، إذ أنها رقدت بقعر الفرات تحت الماء والوحل، بعد أن تهافت أبناؤها على التعويضات التي قدمتها لهم الدولة، التي لم تكن سوى حفنةً من الدنانير، فيقول في قصيدته (عروس الفرات) من البسيط:

مستعجلون على الديات وا أسفي ... أم تباع بلا رفض ولا جدل
يا عانة الأهل والأجداد معذرة ... طيبي رقادا بقعر الماء والوحل [١٠٣]

ويغضب الشاعر عبد الفتاح صالح حمادي لوئد مدينته التي رآها بأم عينه وهي تتلاشى شيئاً فشيئاً بعد أن علا الماء هام النخيل الباسقات في مدينته، فأصبحت في القاع بعد أن كانت نجمة في سماء الكون، فيقول في قصيدته (عروس الفرات) من البسيط:

يا نجمة من سماء الكون قد هبطت ... قاع الفرات وكانت في علا زحل
قد جاوز الفيض هام النخل في غضب ... موؤودة شيعت يا ضيعة الأمل [١٠٤]

ثم يأسف لقبره مدينته بمشاركة أبنائها رغماً عنهم . لكن هذا القبر لم يكن على ما جرت عليه العادة، بل كان بشكل آخر تمثل بطمرها بالماء بدل التراب، والرضا بالتعويض الحقير الذي لا يساوي إلا النزر اليسير من قيمتها، فيقول في قصيدته (أبا نوري) من الوافر:

قبرنـــا عانـــة الأجـــداد كرهـــا بمـــاءٍ لا تـــرابٌ فـــي الحفيـــر
قرأنـــا ســـورة الـــديات طوعـــاً وأســـلمنا لتعـــويضٍ حقيـــر[١٠٥]

وبعد أن تحرك ركب مدينة (عانة) ليحط رحاله في الموقع البديل الذي أطلق عليه تجوزاً (عانة الجديدة) التي كانت على النقيض تماما من (عانة الأصيلة) . فأينما يشخص بصرك لا ترى سوى صحراء قاحلة، غفلاً عن الأشجار والبساتين، وقد اختفى الفرات بضفتيه العظيمتين اللتين كانتا متعة المشاهد، ونسيمهما العليل الذي غالبا ما كان يهب عليهم من صوب النهر .

ليس هذا فقط، بل أين النواعير التي لا ينقطعون عن صوتها ليل نهار؟ واختفت السواقي وهي تسكب الماء، فصار الركب المهجر قسرا بصحراء تنشط فيها الأعاصير الرملية، فلا أمل لحياة نظرة فيها، كما وقد تغير الجيران وتغيرت الدور والوجوه، فيقول الشاعر عبد المطلب حامد سلمان في قصيدته (أواه يا قلب) من البسيط:

قـد صـرت منهـا بصـحراء بـلا أمـل يؤمهـا مـن مثـار النقـع إعصـار
تغيـر الـدار و الجيـران و اختلفـت تلـك الوجـوه فـلا ليلـى ولا الـدار
لا أنـةٌ منـك يـا نـاعور أسـمعها ولا انسـياب السـواقي منـك مـدرار
انـدب نخيـل (الشـباني) فهـي خاويـة ونخـل (سـرحان) والأشـجار تنهـار
عاتـب هشـيما وبيـداء يعفرهـا قلـب المهجـر لا مـاء و لا نـار
غابـت شـموس ربيـع العمـر عـن حلـم كانـت تضـج بـه للصـفو أخبـار
تغيـر المـاء و الشـطآن و انطمـرت جنـائن و بـبطن الأرض آثـار
حييـت يـا أيهـا الجـار الجديـد بهـا لـولاك لعـتّم هـذا العمـر إعسـار[١٠٦]

ويَقْدِمْ الشاعر عبد المطلب حامد سلمان على زيارة مدينته وبعد مرور أكثر من عقدين على إغراقها، وكله أمل أن يلقاها كما تركها، لكن أمله سرعان ما تبدد، فلم يرَ إلا ما تبقى من آثار قليلة تدل على بعضٍ من معالمها، يجوب الصمت أجواءها كأنه غولٌ يطبق عليها وما أن يطبق الليل بظلمته عليها فإنه لا يرى أي أثر لنور في ظلامها الحالك، فيقول في قصيدته (يا عانة الأحباب) من الطويل:

مشيت إليها بعد ما غاب نجمها لعلي بها ألقى الذي كنت أعرف
فلم أرَ إلا ما ترمل باكيا وآثار عين بالمقابر تذرف
وصمتا يخيف الوحش والطير ليله وغولا مريبا من حواليك يزحف
وضيعت فيها بعد عقدين ساعة تمزَّقتُ من أشلائها وهي تنزف[١٠٧]

وبزيارةٍ أخرى لمدينته بعد أن بلغ السبعين من عمره، أعادته الذكريات إلى طبيعتها من أشجار وماء وطيور وجزر، عندما كان عمره حينها عشرون عاما، لكنه اليوم لم يرها كما كانت بل رآها أرض قفر ليس فيها أشارة إلى أية حياة، فير الطير حزينا بفقده لوكناته التي كان يأويها

وكذا الحال مع النهر الذي فقد ظل الأشجار التي كانت تلاطفه، فيقول في قصيدته (عانات يا مهد الصبا) من البسيط:

ورحت بعد سني الجدب أنظرها وجدتها كُثُبًا تعلو سوافيها
وجزت بالروح أدراجي التي أكلت سبعين عاما، إلى العشرين مشدوها
يا لهف نفسي التي أبصرت لن ترني عمياء لا تدري أني صرت أرثيها
حزناً أرى الطير لا عش يظلله فأينها وكناتٌ كان يأويها
حزناً أرى النهر لا ظلٌّ يلاطفه إلا دموعُ زهورٍ كان يسقيها
حزناً لحزنٍ فلم أعثر لها أثراً ولا سناً لبصيصٍ في دياجيها [١٠٨]

الشوق والحنين إلى مدينة (عانة):

بعد أن احتجبت المدينة خلف خمار الماء لترقد إلى الأبد تحت ستار البحيرة وفي بطنها الآلاف من أسرارها، نعق الغراب فوق سماء مدينة الأعزة والأحباب، وتولى بلبلها الصداح مهاجرا، ودَّع الناس مدينة (عانة) التي لم يخيل لهم أنهم تاركوها وإلى الأبد .

فتفجرت في نفوسهم مشاعر الشوق والحنين لدورهم و أزقتهم و بساتينهم التي اعتاشو منها، كما فقدوا سميرهم الذي أمدهم بسر الحياة، كما اشتاقوا إلى ذلك الصوت الذي

لم ينقطع عن مسامعهم منذ ولادتهم، تداعت صور ذاكرتهم تمدهم بالشوق للعودة إلى تلك الربوع وملاعب الصبا، لكن هيهات بعد أن أغرقت، مدينة الآلهة (عانات)، فتنامى هذا الشوق لـ (عانة) لدى شعرائها، كان عبد الفتاح صالح حمادي أحدهم إذ اشتاق لمدينته ومسقط رأسه داعياً الأماني أن تعود به إلى موطنه الذي يحوي الكثير من الشطآن والنواعير التي تدغدغ خاطره، فيقول في قصيدته (عودة حنين إلى عانة الحبيبة) من الطويل:

أحن غريب الدار في آخر العمر ... وفيَّ من الأشواق أذكى من الجمر
أحنُّ إلى أهلي و موطن عزتي ... كما الطيرُ مجروحاً يتوق إلى الوكر
أحن إلى عانات مرتع صبوتي ... وموجٍ يناغي الشاطئين على النهر
إلى صيحة الناعور يُرسلها جوًى ... بلوعةِ محزونٍ إلى مطلع الفجر [١٠٩]

ويبدو أن كثرة التذكر لهذه المدينة لم تدع النسيان يحل في ذاكرة الشاعر عبد الفتاح صالح حمادي، ودَّع شبابه فيها وما أشق هذا الوداع وما أحزنه، إنه وداع اللاعودة، فيقول في قصيدته (عروس الفرات) من البسيط:

ذكراك لن تدع النسيان يسعفنا ... بالرغم فيها مذاق السم والعسل
ودعت فيك شبابا لم يعد أبدا ... أما الكهولة ماتت قبل مرتحل
رُحلْتِ عنا بلا ذنب ومعصيةٍ ... لكن حبك باق غير مرتحل [١١٠]

أما الشاعر عبد المطلب حامد سلمان، ذهب به شوقه إلى أيام صباه مذكراً إياه بماضٍ جميل قضاه في مدينة (عانة) مسقط رأسه وملعب صباه، فيقول في فقصيدته (عانات) من البسيط:

عانات يا منتدى شعري وقافيتي ... مني صباي وعندي للصبا صور
يا بحر شوق تمنته منيته ... من كل ماض جميل فيه يعتذر [١١١]

كما تَحَرَّق قلبه شوقا لمدينته التي تركها الركب أجمعه، ملقيا باللوم على الحظ الذي غدر بمدينته فاندثرت، ثم يطلب من الطيف أن يوصل سلامه إليها، فيقول في قصيدته (أواه يا قلب) من البسيط:

أواه يـــا قلـــب مـــا للـــروح ســـمار قـــد أقفـــرت عـــن بقايـــا رســـمها الـــدار
تحـــرك الركـــب مجبـــورا بوجهتـــه ولسـت أعلـم مـن فـي الركـب قـد سـاروا
أواه ليلـــى وهـــل لـــيلاي صـــادقة أم جرحهـــا مثـــل جرحـــي فيـــه أســـرار
يـــا طيـــف إن زرتهـــا أبلـــغ تحيتنـــا وعاتـــب الحـــظ إن الحـــظ غـــدار [١١٢]

ويطالعنا الشاعر وليد مهدي العاني بصورة بدوية أصيلة تمثلت شوقا إلى مدينة (عانة)بالرمز التقليدي المعتمد في الرحلة عبر الصحراء (الناقة)، وهو ضمآن إلى رشفة ماءٍ معها نسيم عليل من ذاك السيب مفضلاً إياها بلذتها على تلك الخمرة التي اشتهرت بها مدينة (عانة) منذ غابر الزمن، فيقول في قصيدته (بكائية عروس النواعير) من البسيط:

حـــث النيـــاق إلـــى عانـــات حاديهـــا وغـــذٍّ ســـيرك قـــد لاحـــت روابيهـــا
إنـــي ظمئـــت إلـــى ريـــا نســـائمها ورشـــفة الســـيب قـــد راقـــت لحاســـيها
ألـــذ مـــن خمرهـــا فـــي عـــزِّ شـــهرتها مـــن يـــوم طوفـــان نـــوح فـــي خوابيهـــا [١١٣]

ثم بعد أن يحط رحاله بها، يبادرها السؤال عما إذا كانت ستؤويه بعد أن تغرَّب عنها، إذ تركها وهو لم يبلغ الخامسة عشرة من عمره، وقد التهبت نار الشوق لها بكبده، وما أن يرشف ماءها العذب ستنطفئ تلك النار، يقول في قصيدته (بكائية عروس النواعير) من البسيط:

أم النـــواعير هـــل تـــأوين مغتربـــاً قـــد ضـــللته الليـــالي فـــي دياجيهـــا
أم النـــواعير إن النـــار فـــي كبـــدي مـــن سلســـبيلك رشـــف ســـوف يطفيهـــا [١١٤]

هوامش البحث:

١ The Encyclopedia of Islam. New Edition, P.P461 ، نقلا عن: بلدة عانة ومنارتها الأثرية: ساجدة العزي، مجلة سومر، المجلد السابع عشر ١٩٦١م، ص ١٧٩.

٢ بلدان الخلافة الشرقية: تأليف لسترنج، ترجمة: بشير فرنسيس و كوركيس عواد ص ١٣٨.

٣ ينظر: معجم البلدان: ياقوت الحموي، دار صادر ـ بيروت ـ ١٩٩٥م ج٤ ص٧٢ .

٤ ينظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: أبو عبد الله بن عبد العزيز البكري، عالم الكتب ـ بيروت ـ ١٤٠٣هـ ج٣ ص٩١٤ .

٥ المرشد إلى موطن الآثار والحضارة: طه باقر و فؤاد سفر، الرحلة الأولى، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد ١٩٦٢، ص ٢١.

٦ Encycl. I s l ., p 461.، نقلا عن: بلدة عانة ومنارتها الأثرية: ساجدة العزي، مجلة سومر، المجلد السابع عشر ١٩٦١م، ص ١٧٩.

٧ المصدر السابق: ص ٤٦١.

٨ صورة الأرض: ابن حوقل، دار صادر ـ أوفست ليدن ـ بيروت ـ ١٩٣٨م، ج١، ص٢٢٩.

٩ معجم البلدان: ج٤ ص٧٢ .

١٠ ينظر: صيانة المواقع الأثرية في عانة: كمال منصور عبادة، مجلة سومر، المجلد الخامس والعشرون ١٩٦٩م، ص ١٣٢.

١١ ينظر: Grant (Ch.p.) The Syrian Desert . London1937 . P198. ، نقلا عن: بلدة عانة ومنارتها الأثرية: ساجدة العزي، مجلة سومر، المجلد السابع عشر ١٩٦١م، ص ١٩٨.

١٢ الفرات الأوسط، رحلة وصفية ودراسات تاريخية: ألوا موسيل، ترجمة الدكتور صدقي حمدي و السيد عبد المطلب عبد الرحمن داود ـ بغداد ـ ١٩٩٠م ص ٣٥٢.

١٣ المصدر السابق: ص٣٤٥-٣٤٦.

١٤ كتاب الخراج: لأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم، طبعة ـ القاهرة ـ ١٣٨٢هـ، ص١٤٦.

١٥ الديارات: أبو الحسن علي بن محمد الشابشتي ـ بيروت ـ ١٩٨٦م، ص ٢٢٨ .

١٦ تنظر ترجمته: الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، ط ١٥ ج١ ص٢٨٧.

١٧ ينظر: آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني، طبعة بيروت ١٣٨٠هـ ص٤١٨ .

١٨ ينظر: العراق قديما وحديثا: عبد الرزاق الحسني ١٩٤٨م ص٢٣٩-٢٤٠ .

١٩ ينظر: تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين/ إحسان عباس، ط١ دار عناياتي الجديدة، بيروت ١٩٦٢م ص ٢٠٤.

٢٠ وليد مهدي صالح العاني من مواليد ١٩٥٦م في مدينة عانة، درس الابتدائية في مدينة عانة انتقل منها إلى مدينة القائم وأكمل دراسته المتوسطة والإعدادية فيها، أنهى الدراسة الجامعية عام ١٩٧٥م بعد أن حصل على البكالوريوس في اللغة العربية وعلومها من كلية الآداب جامعة بغداد، مارس التعليم في أرياف مدينة الموصل سنة ١٩٧٩ حتى ١٩٨٥م، أحيل إلى التقاعد بسبب الإصابة التي تعرض لها على يد أحد الطلبة الذين أخرجوا من الامتحان الوزاري، بدأ رحلته مع الشعر وهو صغير السن، وله نتاج واسع لكنه لازال مخطوط ولم ينشر منه شيء، نذكر منه (أغاني الكبرياء الجرح) في السياسة، و(إليها) و(آواه يا شام) في الغزل، وكتاب عن مدينة عانة تحت عنوان (الفردوس المفقود) قيد الطبع، ومجموعة من البحوث الأخرى .

٢١ قصيدة (بكائية عروس النواعير)، غير منشورة، حصلت عليها من الشاعر بعد لقاء شخصي معه .

٢٢ عبد المطلب حامد سلمان الراوي من مواليد ١٩٣٩م في مدينة عانة، أكمل دراسته الابتدائية والإعدادية فيها، حصل على شهادة البكالوريوس من كلية العلوم جامعة بغداد في العام ١٩٦٢م، عمل في التدريس لفترة ليست بالقليلة، نال عضوية اتحاد الأدباء العراقيين، من إصداراته الشعرية (طوامير تتكلم) ١٩٦٩، (الأناشيد الملونة) ١٩٧١م، (شعراء معاصرون من الأنبار) دراسة ـ ترجمة ـ نقد، (العبور إلى الضفة الأخرى) ١٩٩٤م، (صلاة فوق اللهب) ٢٠٠٠م، ينظر: معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرون، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، ط٢ ٢٠٠٢ م، مجلد ٣، ص ٤٩٨ـ

٤٩٩ . وينظر: موسوعة الشعر العربي الحديث المعاصر: تأليف د. يوسف حسن نوفل، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ـ القاهرة ـ ط١ ٢٠٠٥م، ص ٣٦٤.

٢٣ عانة ما كتبوا عنها وما لم يكتبوا: عبد المطلب حامد سلمان، دار المناهج، ط١ ٢٠٠٨م، ص ٣٣١.

٢٤ عبد الفتاح صالح حمادي: ولد في عانة عام ١٩٣٢م من أسرة فلاّحيّة، أكمل دراسته الابتدائية في مدرسة عانة الشرقية، والمتوسطة في ثانوية عانة للبنين، من زملائه الطلبة كمال عبد الله الحديثي، انتقل بعدها إلى بغداد لأول مرة عام ١٩٥٠م، بعدها أنهى دراسته الثانوية ودخل الدورة التربوية لأعداد المعلمين، عين معلما في عام ١٩٥٤م في مدرسة الزاوية في محافظة الأنبار، ثم نقل بعدها إلى الحبانية ثم الحلة والعزيزية في الكوت وأخيرا إلى بغداد، في عام ١٩٨٣م قدم طلبا على التقاعد، وبعدها أكمل دراسته الجامعية في الجامعة المستنصرية وحصل على البكالوريوس في علم النفس، ولا يزال يسكن بغداد، بدأت رحلته مع الشعر في عمر السادسة عشر (الشعر البدوي) وبعد سفره إلى بغداد كتب أول قصيدة عمودية عام ١٩٥٠م ولا يزال يكتب الشعر إلى اليوم، جل شعره غير مطبوع، وقد حصلت على عدة قصائد عن مدينة (عانة) من خلال لقاء شخصي معه بتاريخ ٢٠١١/١١/١١ .

٢٥ قصيدة (عروس الفرات) غير منشورة، حصلت عليها من الشاعر بعد لقاء شخصي معه .

٢٦ جمائد: جمع مفردها جماده وهي البستان الذي يكون على حافة النهر بالقرب من الناعور تتميز بجوها البارد بسبب تطاير رذاذ الماء من الناعور.

٢٧ ربَّعت الأرض: إذا أصابها مطر الربيع، ينظر: تهذيب اللغة للأزهري/ تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، ـ بيروت ـ ط١ ٢٠٠١م، ج٢، ص ٢٢٧ .

٢٨ قصيدة (عودة حنين إلى عانة الحبيبة) غير منشورة، حصلت عليها من الشاعر بعد لقاء شخصي معه .

٢٩ الفقع: ضرب من الكمأة واحدتها فقعة، ينظر: كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي/ تحقيق د. مهدي المخزومي و د.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج١، ص ١٧٦ .

٣٠ عانة ما كتبوا عنها وما لم يكتبوا، ص٣٣٤.

٣١ قصيدة بكائية عروس النواعير .

٣٢ قصيدة بكائية عروس النواعير .

٣٣ عانة ما كتبوا عنها وما لم يكتبوا: ص ٣٣١-٣٣٢

٣٤ أحد نواعير جزيرة القلعة.

٣٥ عانة ما كتبوا وما لم يكتبوا: ص٣٣٤

٣٦ عانة ما كتبوا عنها وما لم يكتبوا: ص٣٣٢.

٣٧ يطلق سكان مدينة (عانة) على تلك المنطقة (راس الغربي)، وعلى الجانب الشرقي (راس الشرجي).

٣٨ الغوالي:جمع غالية وهي العطر والطيب: معجم مقاييس اللغة /أحمد بن فارس الرازي، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ١٩٧٩م، ج٤، ص٣٨٨ .

٣٩ قصيدة (بكائية عروس النواعير) .

٤٠ التأسي: ذكر العهد الذي مضى، ينظر: الشوارد ـ ما تفرد به بعض أئمة اللغة / تأليف رضي الدين الحسن بن محمد القرشي الصاغاني، تحقيق مصطفى حجازي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ـ القاهرة ـ ط١ ١٩٨٣م، ص٧٨.

٤١ قصيدة (بكائية عروس النواعير) .

٤٢ الماء النمير: النامي في المشارب الذي تحسن عليه الأجسام، جمهرة اللغة لأبي بكر محمد الأزدي، تحقيق/ رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين – بيروت– ط١ ١٩٨٧م، ج٢، ص٧٥٥.

٤٣ قصيدة (أبا نوري) غير منشورة، حصلت عليها من الشاعر بعد لقاء شخصي معه .

٤٤ قصيدة (عروس الفرات) .

٤٥ المصدر السابق .

٤٦ قصيدة (عودة حنين إلى عانة الحبيبة) .

٤٧ يناغي: الملاطفة والمشاغلة بالمحادثة والملاعبة، لسان العرب لأبن منظور،تحقيق /عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف – القاهرة –، ج٦، ص٤٤٩١.

٤٨ قصيدة (بكائية عروس النواعير).

٤٩ عانة ما كتبوا عنها وما لم يكتبوا: ص ٣٣٢.

٥٠ المصدر السابق: ص ٣٣٦.

٥١ المصدر السابق: ص ٣٣٩.

٥٢ قصيدة (بكائية عروس النواعير)

٥٣ ينظر: الرثاء – شوقي ضيف – سلسلة فنون الأدب العربي، الفن الغنائي ط٢ دار المعارف – مصر– ١٩٥٥م ص٥١ .وينظر: الأدب الأندلسي بين التأثر والتأثير د.محمد رجب بيومي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض ١٩٨٠ م ص ٢١٠–٢١٢ .

٥٤ أدب النكبات / د. حكمت الأوسي – مجلة النداء الاجتماعي – ١٩٥٥، ص١٢١ .

٥٥ قضايا أندلسية / د. بدير متولي حميد، دار المعرفة، القاهرة – ١٩٦٩م، ص ١٣١.

٥٦ الشعر الأندلسي / د. عبد الله كنون – مجلة المجمع العلمي العربي – دمشق ٣/٣١/ ١٩٥٦م ص٣٩٣ .

٥٧ الرؤم جمع مفرده الرئم أي الضبي الخالص البياض، تشبه به الحسناء، ينظر: المعجم الوسيط / مجمع اللغة العربية القاهرة / إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة، ج١ ص ٣٢٠.

٥٨ قصيدة (عروس الفرات) .

٥٩ قصيدة (بكائية عروس النواعير) ألآسي: أي الطبيب، ينظر المعجم الوسيط ج١، ص١٨ .

٦٠ المصدر السابق .

٦١ قصيدة (أم النواعير) غير منشورة، حصلت عليها من الشاعر بعد لقاء شخصي معه .

٦٢ ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس / للزبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج١٤، ص ٢٥٧ .

٦٣ نواعير الفرات ونواعير العاصي، دراسة جغرافية مقارنة، د. صالح فليح الهيتي، ندوة النواعير التي أقامها مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، ط١ ١٩٩٠م ص١٢٢ .

٦٤ ينظر: المدينة المغرقة، دراسة ميدانية فلكلورية لمدينة عانة، عبد العزيز العاني، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية، دار الحرية – بغداد– ١٩٨٥م ص ٧٢ وما بعدها .

٦٥ ينظر: من جنة عدن إلى عبور نهر الأردن / السير وليم وليكوكس، تعريب د. محمد الهاشمي، مطبعة دار المعارف – بغداد – ص ٨ وما بعدها .

٦٦ ينظر: نواعير الفرات ونواعير العاصي، ص ١١١.

٦٧ ينظر: مقومات نظام الري في العراق القديم/ د. فوزي رشيد، بحث مقدم إلى الندوة الموسومة (الري عند العرب)، مركز إحياء التراث العلمي والعربي ـ جامعة بغداد ـ ١٩٨٩م، ص ١٤٧ .

٦٨ ينظر: الشعر في عهد الموحدين والمرابطين في الأندلس، محمد مجيد السعيد، ط٢ الدار العربية للموسوعات ـ بيروت ـ ١٩٨٥م، ص ١٤٣.

٦٩ قصيدة (بكائية عروس النواعير).

٧٠ عانة ما كتبوا عنها وما لم يكتبوا، ص ٣٣١

٧١ خضل: كل شيء ند يترشش من نداه، اخضل الليل وقع نداه، ينظر: كتاب العين، ج٤ ص ١٧٧.

٧٢ قصيدة (عروس الفرات)

٧٣ ليلوا في محلة الخطبة، شاقولي في جزيرة القلعة، الزون في جزيرة القلعة، بهران في محلة السدة.

٧٤ عبشة في محلة السدة، الشبختان في جزيرة القلعة.

٧٥ علاكة في جزيرة القلعة، ولباد في محلة الخطبة .

٧٦ الفريجي في محلة حكون، و اللوج في جزيرة القلعة .

٧٧ الخليلية قرية في الضفة الجزرية لنهر الفرات، مقابل قرية البني . حمزة في محلة السدة . (إيه) كلمة استزادة من الشيء، ينظر كتاب العين، ج٤، ص ١٠٣ .

٧٨ الشريعة ناعور في محلة الشريعة، و زخنونة في الضفة الجزرية لنهر الفرات مقابل البوني .

٧٩ سرحان في محلة الشريعة، زريك بين محلتي الشريعة والجميلة .

٨٠ الجميلة في محلة الجميلة، البوني إلى الشرق من محلة الجميلة .

٨١ الدوالي في الضفة الجزرية من نهر الفرات، ومثلها غمز .

٨٢ شندلة في محلة السراي، عناب في محلة غازي .

٨٣ رباية في محلة غازي، السقعة في محلة شعيفة .

٨٤ وهابة في جزيرة المقطعات، السمين في محلة كحلي .

٨٥ خباطة في حارة بيت خباطة في محلة دله علي .

٨٦ صدر الرحى في محلة الحوش عندها يقع الجامع الكبير في عانة .

٨٧ ليفي في حارة بيت ليفي في محلة دله علي، الجعيدي في الحد الفاصل بين محلتي العباسية و الحوش .

٨٨ العبسية في محلة العبسية .

٨٩ العزارية قرية جميلة تقع بين الزبداني و وادي الدولاب الذي يفصل بينها وبين مدخل المدينة الغربي .

٩٠ قرية تقع إلى الشرق من قرية العزارية .

٩١ الهتن: المطر والدمع،يهتن هتناً أي يقطر، ينظر:مختار الصحاح للرازي/تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية ـ الدار النموذجية ـ بيروت ـ صيدا ـ ط٥ ١٩٩٩م ج١ ص ٣٢٤.

٩٢ منن الماء: دفعته الأولى، أراد الشاعر أنه يرفع الماء من دفعته الأولى لأعلى مكان . ينظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي/مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوس/ مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان ـ ط٨ ٢٠٠٥،ج١، ص ٨٣٠.

٩٣ الوسن: النعاس وكذا السِّنَة، ينظر: معجم مقاييس اللغة لأبن فارس، ح٦، ص ١١١ .

٩٤ قصيدة (عطاء ناعور) غير منشورة، حصلت عليها من الشاعر بعد لقاء شخصي معه .

٩٥ ينظر: مدينة عانة تاريخها وآثارها، د. عبد العزيز حميد، منشورات الهيئة العامة للآثار والتراث، مطبعة الحوراء ـ بغداد ـ ٢٠٠٨م . ص ٢٥ـ٢٧، وينظر: فيضانات بغداد في التاريخ: د. أحمد سوسة، بغداد ١٩٦٦م، ص١٠٤٧ ـ ١٠٥٠ .

٩٦ سورة الحشر: آية ٢

٩٧ الخطل: الخفة والسرعة، ينظر: كتاب العين، ج٤، ص ٢١٧ .

٩٨ قصيدة (عروس الفرات) .

٩٩ قصيدة (بكائية عروس النواعير)

١٠٠ قصيدة (أم النواعير) .

١٠١ عانة ما كتبوا عنها وما لم يكتبوا ص ٣٣٧-٣٣٨ .

١٠٢ عانة ما كتبوا عنها وما لم يكتبوا، ص ٣٣١ .

١٠٣ قصيدة (عروس الفرات) .

١٠٤ المصدر السابق .

١٠٥ قصيدة (أبا نوري).

١٠٦ عانة ما كتبوا عنها وما لم يكتبوا، ص ٣٣٧ .

١٠٧ المصدر السابق، ص٣٣٦ .

١٠٨ المصدر السابق، ص ٣٣٢ .

١٠٩ قصيدة (عودة حنين إلى عانة الحبيبة) .

١١٠ قصيدة (عروس الفرات).

١١١ عانة ما كتبوا عنها وما لم يكتبوا، ص ٣٣٣ .

١١٢ المصدر السابق، ص ٣٣٧ .

١١٣ قصيدة (بكائية عروس النواعير)

١١٤ المصدر السابق .

قائمة المصادر:

- القرآن الكريم .
- آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني، طبعة بيروت ١٣٨٠هـ.
- الأدب الأندلسي بين التأثر والتأثير د.محمد رجب بيومي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض ١٩٨٠ م .

- الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، ط ١٥ .
- بلدان الخلافة الشرقية: تأليف لسترنج، ترجمة: بشير فرنسيس و كوركيس عواد .
- تاج العروس من جواهر القاموس / للزبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية .
- تأريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين /إحسان عباس، ط١ دار عناياتي الجديدة، بيروت ١٩٦٢م
- تهذيب اللغة للأزهري/ تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ط١ ٢٠٠١م .
- جمهرة اللغة لأبي بكر محمد الأزدي، تحقيق/ رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت– ط١ ١٩٨٧م .
- الديارات / أبو الحسن علي بن محمد الشابشتي ـ بيروت ـ ١٩٨٦.
- الرثاء – شوقي ضيف – سلسلة فنون الأدب العربي، الفن الغنائي ط٢ دار المعارف – مصر– ١٩٥٥م .
- الشعر في عهد الموحدين والمرابطين في الأندلس، محمد مجيد السعيد، ط٢ الدار العربية للموسوعات ـ بيروت ـ ١٩٨٥م .
- الشوارد ـ ما تفرد به بعض أئمة اللغة / تأليف رضي الدين الحسن بن محمد القرشي الصاغاني، تحقيق مصطفى حجازي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ـ القاهرة ـ ط١ ١٩٨٣م .
- صورة الأرض: ابن حوقل، دار صادر ـ أوفست ليدن ـ بيروت ـ ١٩٣٨م.
- عانة ما كتبوا عنها وما لم يكتبوا: عبد المطلب حامد سلمان الراوي، دار المناهج ط١ ٢٠١١م .
- العراق قديما وحديثا: عبد الرزاق الحسني ١٩٤٨م.

- الفرات الأوسط،رحلة وصفية ودراسات تاريخية: ألوا موسيل، ترجمة الدكتور صدقي حمدي و السيد عبد المطلب عبد الرحمن داود، المجمع العلمي العراقي ـ بغداد ـ ١٩٩٠م .
- فيضانات بغداد في التاريخ: د. أحمد سوسة، بغداد ١٩٦٦م .
- القاموس المحيط للفيروز آبادي/مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوس/ مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان ـ ط٨ ٢٠٠٥ .
- قضايا أندلسية / د. بدير متولي حميد، دار المعرفة ـ القاهرة – ١٩٦٩م .
- كتاب الخراج: لأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم، طبعة ـ القاهرة ـ ١٣٨٢هـ .
- كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي/ تحقيق د. مهدي المخزومي و د.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- لسان العرب لأبن منظور،تحقيق /عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف – القاهرة – .
- مختار الصحاح للرازي/تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية ـ الدار النموذجية ـ بيروت ـ صيدا ـ ط٥ ١٩٩٩م .
- مدينة عانة تاريخها وآثارها، د. عبد العزيز حميد، منشورات الهيئة العامة للآثار والتراث، مطبعة الحوراء ـ بغداد ـ ٢٠٠٨م .
- المدينة المغرقة، دراسة ميدانية فلكلورية لمدينة عانة، عبد العزيز العاني، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية، دار الحرية – بغداد– ١٩٨٥م .
- المرشد إلى موطن الآثار والحضارة: طه باقر و فؤاد سفر، الرحلة الأولى، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد ١٩٦٢.
- معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرون، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، ط٢ ٢٠٠٢ م .
- معجم البلدان: ياقوت الحموي، دار صادر ـ بيروت ـ ١٩٩٥م .

- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: أبو عبد الله بن عبد العزيز البكري، عالم الكتب ـ بيروت ـ ١٤٠٣هـ .
- معجم مقاييس اللغة /أحمد بن فارس الرازي، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ١٩٧٩م .
- المعجم الوسيط / مجمع اللغة العربية القاهرة / إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة .
- موسوعة الشعر العربي الحديث المعاصر: تأليف د. يوسف حسن نوفل، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ـ القاهرة ـ ط١ ٢٠٠٥م .
- مقومات نظام الري في العراق القديم/ د. فوزي رشيد، بحث مقدم إلى الندوة الموسومة (الري عند العرب)، مركز إحياء التراث العلمي والعربي ـ جامعة بغداد ـ ١٩٨٩م .
- من جنة عدن إلى عبور نهر الأردن / السير وليم وليكوكس، تعريب د. محمد الهاشمي، مطبعة دار المعارف – بغداد ـ .
- نواعير الفرات ونواعير العاصي، دراسة جغرافية مقارنة، د. صالح فليح الهيتي، ندوة النواعير التي أقامها مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، ط١ ١٩٩٠م .

المجلات والدوريات:

- أدب النكبات / د. حكمت الأوسي – مجلة النداء الاجتماعي – بغداد ١٩٥٥.
- الشعر الأندلسي / د. عبد الله كنون – مجلة المجمع العلمي العربي – دمشق ٣/٣١/ ١٩٥٦م .
- مجلة سومر / مجلة علمية تبحث في آثار العراق وتاريخه .

اللقاءات الشخصية:

- عدة لقاءات مع الشاعر وليد مهدي العاني بفترات متقاربة .
- لقاء شخصي مع الشاعر عبد الفتاح صالح حمادي بتاريخ ١١/١١/ ٢٠١١.